المحاضرة الثامنة : الفروسية في الشعر الجاهلي .

الفروسية في الاشتقاق اللغوي والمصطلح الأدبي : الفروسية من الفرس لغة واشتقاقاً ، وهي مصدر يشير إلى ركوب هذا الحيوان وإلى التفاخر والتمايز بهذا الركوب للشجاعة والقوة والمنعة والدفاع عن الآخرين وقبائلهم. وعُرفت العرب بقوتها وعنايتها الكبيرة بالخيل لحاجتها المتزايدة والمهمة لهذا الحيوان وما فيه من صفات وميزات . وشعر الفروسية من الاتجاهات الشعرية التي ظهرت في الشعر الجاهلي ، وجاءت في الكثير من القصائد والمقطوعات التي وصلت إلينا من هذا الشعر هذه الأشعار كلها تتغني بأمجاد العرب وانتصاراتهم في المعارك والفخر بنوعيه القبلي والشخصي بهذه الانتصارات وهذا المجد . كما إن كثيراً من الشعراء العرب تخصصوا بهذا الاتجاه وعُرفوا بشعر الفروسية في شعرهم ومن أبرزهم وأهمهم الشاعر عنترة بن شداد العبسي.

- **الميزات الموضوعية والفنية لشعر الفروسية في الشعر الجاهلي :**

١. يعكس هذا الشعر قوة العرب وبسالتهم وشدة تحملهم المصاعب والنكبات ولا سيما في أيام الحروب والمعارك . سواءٌ أكانت هذه الحروب بين القبائل العربية نفسها أم بينها وبين الأقوام الأخرى مثل بلاد فارس والرومان . ويعدُّ شعر الفروسية في هذا العصر سجلاً حافلاً لانتصارات تلك القبائل وتوثيق لأحداثها وغزواتها.
٢. التصوير الحربي الشديد والمدوّي لشجاعة القادة والفرسان ومنهم الشعراء ، فظهر هناك الفارس الشاعر في أغلب القبائل العربية وفي شعرهم ما يثبت أخلاقهم العربية الأصيلة في العفة وفي حماية النساء والاطفال والضعفاء من القبيلة .

٣. يعكس شعر الفروسية في العصر الجاهلي شدة اهتمام العرب وكثرة عنايتهم بالفرس والخيل تربية ومودة ، ووصفها من قبل الشاعر الفارس بأدق الصفات الجميلة الجسدية والمعنوية وكيف يجب أن تكون وكيف يجب أن يكون فارسها التي يعتليها في القتل والضرب والطعن وهو على ظهرها في الحروب والوقائع التي يمثّل بها قبيلته.

٤. ظهور جمعٌ كبير من شعراء الفروسية في هذا العصر فمنهم المهلهل بن ربيعة التغلبي فاس حرب البسوس ، ومنهم عامر بن الطفيل الغنوي من هوازن أقوى عشائر العرب وأشدّها بسالة بين العرب. وشعره قوي الوقع كبير الهمّة عنيف المفاخرة في مثل قوله :

لقد علمتْ عُليا هوازن أنني أنا الفارسُ الحامي حقيقةَ جعفرِ

وقد علموا أنّي أكُرُّ عليهم عشيةَ فيفِ الريحِ كرَّ المدوَّرِ

ومن شعراء الفروسية الآخرين : الشاعر أبو دؤاد الإيادي والشاعر الفارس عنترة بن شداد وهو أهم شعراء الفروسية واشهرهم وما زالت ذاكرة العرب تحتفظ بشعره وقصصه البطولية النادرة وقوته الخارقة إلى يومنا هذا.

٥. إنَ شعر الفروسية بعث في نفوس الجاهليين من الشعراء وغيرهم ضرباً من التفاخر بالمرؤة الكاملة والتغني بالفضائل الحميدة في المجتمع من مثل الشجاعة والكرم والعدل ، وكل ما يبعثه شعر الفروسية من مكارم الاخلاق مثل المنعة والدفاع عن المستضعفين وحماية الجوار وحفظ العهد ، وتحوّلت هذه الخصائل والفضائل إلى سجل أدبي شعري عند الشعراء الفرسان في هذا العصر ولاسيما الشاعر عنترة بن شداد .

- **الشاعر عنترة بن شداد ..أنموذجٌ على شعر الشعراء الفرسان في الجاهلية:**

هو عنترة بن شداد العبسي من اشهر الفرسان العرب وأشجعهم واضخم رجال العصر الجاهلي في الجسد والقوة والقتال . كان أبوه من أشراف عبسٍ في الجاهلية ، وأمه زبيبة كانت حبشية ورثها عنها عنترة السواد كما ورث عنها تشقق شفتيه ولذلك يقال له عنترة الفلحاء. ومن معاني عنترة الذباب الازرق ، والبطل الشجاع في الحروب ، والمغامر الذي يسلك الشدائد .

وأما خصائص شعر الفروسية عند الشاعر الجاهلي عنترة بن شداد :

أ. الفخر الكبير بالشجاعة والإقام على الحرب بكل معاني القوة والثقة بالانتصار والخروج بالسمعة الطيبة الحميدة بين أبناء القبيلة وبين العرب وحتى بين غير العرب. في مثل قوله من شعره في الفروسية وقتاله في الحروب مع قبيلته:

بكرتْ تخوّفني الحُتوفَ كأنَني أصبحتُ عن غرض الحتوفِ بِمعزلِ

فأجبتُها إنَّ المنيةَ منهلٌ لا بدَّ أن أُسقى بكأسِ المنهلِ

فاقنيْ حياءكِ لا أبا لكِ واعلمي أني امرؤٌ سأموتُ إنْ لم أُقتلِ

ب. العفة عند المغنم وعند توزيع الغنائم بين المقاتلين في أية معركة وأية غزوة كان فيها عنترة بقوته وشجاعته وبسالته وشعره . فهو عفيف النفس بعيد عن هذه الأمور المادية الدنيوية ، فتفكيره بالقيم الروحية المعنوية التي تثبت تفوقه الرجولي على الآخرين من الرجال وإنه لا يفكر في هذه المطامع ولا يقصدها علما إنه سبب النصر في الحرب وإيقاع الهزيمة النكراء بالخصوم مهما كانوا ومن أينما كانوا . في مثل قوله لعبلة في بيت من المعلقة :

يُخبركِ مّن شهدَ الوقائعَ أنني أغشى الوغى وأعفُّ عند المغنمِ

ت. الصبر على نوائب الزمان وتقلّب الأحوال ومنها الجوع وشدته وقوته في بعض مراحل حياة عنترة حين أُفرد من القبيلة وطُرد منها أحياناً لحبه لعبلة وطلبه الزواج منها ، فالعبد الحبشي لا يتزوج الحرّة الكريمة مهما كان في تقاليد الجاهلية وأعرافها . فذا فهو الشاعر الفارس الذي يصبر على الطرد والجوع والإهانة ولا يرضى لنفسه المحظور أو الحرام ، وشعره صريح في ذلك فهو لا يقبل الضيم أو الهوان لأي سبب كان ، في قوله :

ولقد أبيتُ على الطَّوى وأظلُّهُ حتى أنال به كريمَ المأكلِ

ث. رفع قدر الخصم في المعارك فيدعوه عنترة خصمه هذا بالكريم ويقول إنه مات ميتة الأبطال الشرفاء في ساحة القتال. وهذه من أخلاق الفارس الشاعر الذي لا يقبل لنفسه القوية الأبية إلا منازلة الأقوياء الشجعان فكلما عظُم المغلوب عظُم الغالب يقول من شعره في المعلقة في ذلك :

فشككتُ بالرُّمحِ الطويلِ ثيابَهُ ليس الكريمُ على القنا بمحرّمِ

ج. العناية بفرسه عناية بالغة تعكس أخلاق الشاعر الجاهلي الفارس البطل حقيقة وواقعاً وصدقاً ، فهو رفيقه في الحرب الحلّ والترحال وهو سميره في النكبات الذي يشكو إليه كلّ شيء ، وهو يصوّر آلامه وقروحه النفسية وجروحه الجسدية في أوقات الحرب حين يصاب في مثل قوله من معلقته أيضاً :

فازورَّ من وقعِ القنا بلبانهِ وشكا إليَّ بعبرةٍ وتحمحُمِ

لو كان يدري ما المحاورةُ أشتكى ولكانَ لو علـــــــم الكلامَ مُكلِّمي

ح. العفة العالية في الغزل من اخلاق الشاعر الفارس عنترة بن شداد في نفسه وفي خلقه وما عُرف به بين العرب . فهو الغيور على محارم القبيلة ومحارم الجيران من النساء لما فيه من شجاعة ومرؤة وآداب معروفة فيه وعند الفارس في عصره . فيغضُّ طرفه عن جارته ولا يُتبعها قلبه وهواه :

وأغضُّ طرفي ما بدتْ لي جارتي حتَّى يواري جارتـي مأواها

إنّي امرؤٌ سمحُ الخليقةِ ماجدٌ لا أتبعُ النفسَ اللَّجوجَ هواها

وفي مثل قوله لمحبوبته عبلة ابنة عمّه وهو يقود الحروب وفي ساحات النزال دفاعاً عنها وعن قومها :

ولقد ذكرتكِ والرماحُ نواهـــلٌ منِّي وبيضُ الهندِ تقطُرُ من دمي

فوددتُ تقبيلَ السيوفِ لأنَّها لمعـــتْ كبارقِ ثغركِ المُتبسِّـــمِ

- **المصادر العلمية للمحاضرة :**

- **تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي** : د. شوقي ضيف .
- **تاريخ الأدب العربي** : عمر فروخ (ج١).
- **تاريخ الأدب الجاهلي** : د. غازي طليمات ، عرفان الاشقر .
- **الفروسية في الشعر الجاهلي** : د. نوري حمودي القيسي .
- **ديوان عنترة بن شداد** ، دراسة وتحقيق : د. محمد سعيد مولوي .

- **ديـــوان عـــامر بـــن الطفيـــل الغنـــوي** ، دراســة وتحقيـق : د. محمـود عبـد الله الجادر ، ود. محمود عبد الرزاق خليفة .

- **شرح المعلقات العشر وأخبار قائليها** : الشنقيطي .

- **الشعراء الجاهليون الأوائل** : د. عادل الفريحات .

- **الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي** : محمد هاشم عطية .

- **شرح المعلقات السبع** : الزوزني .

- **نصـوص مـن الشـعر العربـي قبـل الاسـلام (دراسـة وتحليـل)**: د. نـوري حمـودي القيسـي ، د. محمـود عبـد الله الجـادر ، د. بهجـت عبـد الغفـور الحديثي.